قضيّة وجود الإنسان العربي

مَيّ صايغ

أشكر الأخ الدكتور سهيل أدريس، الذي بادر كعادته وهو المبادر دائماً، في الدعوة الى وقفة التقييم هذه، لعلنا نستطيع أن نحدّد ملامح المرحلة، ونجنّب اجيالنا القادمة السقوط والضياع.

ان الوضع العربي بمجمله يعيش كارثة وطنية، فهذا هو عصر الرّدة في أحلك أيامه، ولا مجال للانتظار. وهذه لحظة تاريخية حاسمة بالنسبة لقوى الثورة العربية وعلى وجه الخصوص كتّابها ومفكريها، فإما أن تعي دورها التاريخي، وتتصدّى لحمل مسئولياتها، أو أنها تكون قد حكمت على نفسها بالهلاك.

فالدولار النفطي يشتري كل شيء، الهواء والماء والبحر والأرض والقيم والأقلام، والوطن يؤجر أو يباع للفاتحين.

لقد كان واضحاً، عبر السنوات، أننا نمر بمأزق ايدولوجي خطير، قاد الكثيرين الى الخطأ وقاد الجميع الى الخطيئة، بدءاً من تحديد الصراع في المنطقة وانتهاء بالفصل بين التحرر الوطني والتحرر الاجتماعي ودور الطبقات، مروراً بدور الجماهير العربية في تحرير فلسطين والاجزاء المغتصبة من الوطن العربي، وانتهاءً بفهم قضايا الديمقراطية وإطلاق مبادرات الجماهير وطاقاتها.

ففي سعي أمتنا العربية من أجل استقلالها ووحدتها وتقدمها حددت، منذ البداية، جبهة أعدائها وجبهة اصدقائها، ووضعت أمريكا على أول قائمة الأعداء التاريخيين لأمتنا، واعتبرت الكيان الصهيوني بأهدافه التوسعية قاعدة عسكرية للامبريالية تستخدمها للسيطرة على مقدرات وطننا العربي، وأداة تشهرها لوقف نموّه وتقدمه. كما اعتبرت الرجعية العربية المتصالحة والمتعاونة دائماً مع الامبريالية في خانة الأعداء.

وتمر فصول الهزائم العربية المتلاحقة، لتنتهي بمسلسل التنازل الذي بدأ بقرار الأمم المتحدة رقم ٢٤٢، وتنجح الرجعية العربية وأبواقها في تزوير الدور الامريكي، وتنتقل به من عدوّ الى وسط ثم الى حليف.

وعبر هذا الانتقال، كان يتم القمع المنظّم، والتصفية المنظمة لقوى التحرر والديمقراطية العربية - وتشكل مصر المثال الأبرز في مسيرة التراجع هذه.

ان دخول نهج التسوية الى الفكر العربي، وتسلّله الى الأقلام، وحملات الترويض والتطبيع عبر الصحافة اليومية والفكر السياسي، قد انتقل بالكثير من الأقلام من موقع الى موقع، ونشطت في تبرير العجز والاستسلام باسم العقلنة والتعقل والاعتدال، وتذرع البعض بالرأي العام العالمي الذي رأينا سقف مايمكن ان يقدمه اثناء حصار بيروت، فهو لم يتمكن مجتمعاً من ان يحمي اطفالنا من الذبح. ان هذا الفكر قد قادنا الى هاوية بلا قرار، أحسن خياراتها الوقوع في شرك كامب ديفيد والسلام الامريكي وشطبنا عن الخارطة السياسية والجغرافية.. وساهم حتى الآن في سوقنا الى مظلّة الرجعية العربية التي صادرت دور الأمة العربية كاملاً في مؤتمر فاس الذي يعبّد الطريق أمام مبادرة ريغان والاعتراف بشرعية الوجود الصهيوني على أرضنا وشرعية عدوانه.

لقد أثبتت معارك لبنان التناسق الكامل في دور الثلاثي المعادي الامريكي - الصهيوني - الرجعي:

كانت امريكا تقود المعركة من خلال ممثّلها فيليب حبيب مستخدمة آلتها العسكرية المتطورة على يد الجيش الصهيوني، ونفوذها السياسي عبر الرجعية العربية.

ولكن معركة بيروت أثبتت، بالمقابل، قدرة الجماهير وعطاءها الذي فاق كل تصور، أثبتت أن الجماهير لا تخاف ولا تتعب، وأنها قادرة على التأقلم مع الظروف مهما بلغت من الصعوبة والتعقيد.

كما أثبتت، عبر وحدة المقاتلين العرب الذين خاضوا المعركة جنباً الى جنب، بأن النضال العربي لا يمكن تجزئته، وأن الحرية لا تتجزأ، فالعروبة بمعناها الحقيقي تولد في خنادق النضال عبر وحدة المقاتلين ووحدة الدم ووحدة المصير والهدف، وليس عبر مؤتمرات القمة وعباءات النفط ورؤوس الاموال. وان المعركة مع العدو صراع وجود وليس نزاعاً على الحدود، وأننا بالكفاح المسلح فقط نستطيع ان نتغلّب على الآلة العسكرية الأمريكية الصهيونية المتطورة.

ان سبيل التصدي الجادّ والجدّي للعدوّ هو بانتهاج الديمقراطية اسلوباً في الحكم والعمل، ودون تحقيق ذلك تبقى الشعارات كذباً وعبثاً، وسوف يستمر العدوّ في عربدته وإرهابه للعرب وابتلاع اراضيهم قطعة قطعة والتمادي في فرض سيطرته عليهم.

وأرى أننا مطالبون الآن الى التنادي لعقد مؤتمر للأدباء والكتاب والمفكرين العرب، لتقييم المرحلة، وتقييم حرب لبنان، وإعادة تقييم أفكارنا ووضع الأمور في نصابها، قبل ان تطبق مشنقة السلام الأمريكي على عنق لبنان والقضية الفلسطينية.

أما على المستوى السياسي، فلا بد من تشكيل جبهة عربية مقاتلة تشكل امتداداً عضوياً للنضال الفلسطيني، فلا مجال لتجزئة النضال بعد اليوم، ولا سبيل إلّا بالكفاح المسلح، وقضيتنا ليست قضية أرض محتلة فقط، وإنما قضية حرية ومستقبل ووجود الانسان العربي.

دمشق

دار الآداب تقدم

ترجمة جلال مطرجي

في سبيل ارتقاء المرأة

في سبيل ارتقاء المرأة

إن مجتمعاتنا، منذ ستة آلاف سنة، قد أنشأها وقادها الرجال، وفي سبيل الرجال.

أما نصف البشرية النسائي، فقد وُضع تحت الوصاية وهُدر. وهذا النظام الدكوريّ هو نظام المنافسات وكل مظاهر العنف والتسلطات والحروب والجيوش.

وحركة النساء، منذ قرنين، ولا سيما منذ سنة ١٩٦٨، تَضع قيد المحاكمة أسس هذا النظام..

والنساء، إذ يخضن الصراع في آن على جبهتيْ الأمومة وحيانهنّ الشخصيّة والاجتماعية، هنّ أشدّ تأثراً بالبطالة من سواهنّ. إنهن يُقصَيْن غالباً عن المناصب- المفاتيح في الاقتصاد والإدارة والسياسة. وحتى على صعيد الزوجيّة والعائلة، فإن استقلالهنّ الكامل أبعد من أن يكون قد اعترف به.

ولا شك أن ارتقاء النساء الفعلي إلى جميع الوظائف القياديّة سيؤنسن السلطة. كما أن التفتّح الكامل للجنسيّة النسائية سيؤنس الحبّ....

وهذا التحوّل سيتطلّب حدًّا من التغيير في البُنى والدهنيّات، يصبح معه تحرير النساء تحريراً للإنسانية.

وهذا الكتاب «في سبيل ارتقاء المرأة» يُعطي وجهاً لهذا الأمل.